اللغة العربية وعنف اللسان في الفضائيات العربية

دراسة استقرائية قيمية

د. نصير صالح بوعلي

أستاذ الإعلام المساعد بكلية الاتصال

جامعة الشارقة

مستخلص

فسحت الفضائيات مجالا واسعا ورحبا للَهجات المحلِّية على حساب اللغة العربية الفصحى . فالمتتبع لما تبثُّه هذه الفضائيات على كثرتها وتنوُّعها (أزيد من ٢٠٠ فضائية حسب آخر تقرير الاتحاد الدولي للفضاء) من برامج باللهجات المحلية يتراءى لنا وكأنها تتبارى فيما بينها وكأنها تتحدى نصاعة العربية في بديعها وبيانها . وضاقت مساحة العربية السليمة وأصبح استعمالها يكاد يكون قاصرا على إذاعة الأخبار والخطب الرسمية والاحتفالات والأحاديث والتعليقات السياسية والثقافية وطائفة من الروايات والمسلسلات التاريخية والدينية وما يماثلها. وزاد أمر اللهجات "تعقيدا" ما قامت به بعض القنوات الفضائية المسماة بـ: "قنوات الإثارة" ، فقد تفاجأنا بأنها أخذت تذيع باللهجة العامية الممزوجة بعنف اللسان في أرجاء الوطن العربي من منطلق يتمثل في إحلال اللهجة العامية محل اللغة العربية الفصحى. ويؤدي الاستخفاف باللغة العربية الفصحى في بعض القنوات المسماة بـ : "الفنية" إلى الترويج إلى السوقية وشيوع الكلمات الهابطة والمصطلحات غير اللائقة والأكثر من هذا تشجيع الجمهور على استحسان الرداءة والنظر بعين الرضا إلى نفسه كونه غبيا ومبتذلا وغير متعلم . و ينبغي ألا يغيب عن بالنا أن الظاهرة اللهجية لا تقف عند النطق كما كان الحال قديما بل تتعداه إلى الكتابة المرئية وهي واضحة على شاشات التلفاز .و الكتابة اللهجية تنطوي على الخطأ الإملائي والخطأ النحوي ، ورؤيتها على هذه الصورة المتكررة يرسخها في أذهان أجيالنا قبل معرفتهم السلامة اللغوية ، وهذا يجعل من العسير محوها من أذهانهم.

وأدت العامية إلى شيوع ظاهرة أخرى في بعض القنوات التلفازية في المغرب العربي هي ظاهرة "عنف اللسان" الذي يؤدي حتما إلى "عنف الإعلام" ،وهذه الظاهرة السلبية

معروفـة فـي القنـوات التلفازية الفرنسـية بالأخص . إن عنف اللسـان خاصة فـي هذه القنوات العربيـة " الهابطـة " يعـود في اعتقادي إلى انكسـار البنية القيمية الدينيـة لهؤلاء الإعلاميين ، فانكسـار القيمـة لا محالة يؤدي إلى عنف اللسـان والإعلام أيضا، وهـي النتيجة التي انتهت إليها هذه الدراسـة الإسـتقرائية القيمية .

Abstract

This study aimed at identifying the effect of violence on speech disorders concerning Arab Broadcasting . Language is a pot of thought and a mirror of human civilization and communication tool, but the Arabic language is suffering a lot of extraneous terms them, particularly through the media. This study attempts to answer the following question: Is the phenomenon of linguistic duality in the Media reflected negatively on the rules of the classical language? The study deals with the explanation and interpretation of the phenomenon that has become slang exist in our Media More. And the study suggests re-consideration of the value in the Media ,hence the problem will be resolved.

المدخل

تُعـد اللغـة وسـيلة للاتصـال والتواصـل ، وهـي بهـذا تعتبـر رافـدا مـن روافد نقـل ثقافات الشـعوب والتعبيـر عـن حضـارات الأمم ، فالحزام الـذي تنتقل عبره الحضارة مـن جيل إلى جيل يكمـن فـي اللغـة . وتعتبـر اللغـة وعـاء للفكر ومـرآة الحضارة الإنسـانية التي تنكـس عليها مفاهيم التخاطب بين البشـر ووسـيلة للتواصل السـهل وعليه اهتم بها الإنسـان وطور آلياتها ليمكِّنهـا مـن الضروريـات لتصبـح قادرة علـى احتواء كل جديـد. فمن هذه الزاويـة تعتبر اللغة وسـيلة لنشـر الثقافـة والحضـارة والفنـون والآداب وغيرها لكـن لا ينبغي ، فـي اعتقادنا ، أن ننظـر دائمـا إلـى اللغة كوسـيلة أو حامـل (Support) فحسـب وإنما نسـتطيع أن ننظر إلى اللغـة كغايـة فـي حـد ذاتهـا ، وهـذا هو السـياق الـذي سـنعالج من خلالـه موضوع دراسـتنا باسـتخدام أسـلوب أو منهـج الاسـتقراء الـذي يعتمد على تعميـم أو إصدار أحـكام موضوعية كلية بناء على ملاحظة حالات جزئية في اسـتعمالات اللغة عبر وسـائل الإعلام ، فالاسـتقراء شـكل مـن أشـكال الاسـتدلال ينطلـق مـن قضايا جزئيـة فـي اللغة للوصـول إلى قضيـة كلية تخـص اللغـة وبعدهـا الحضـاري. ويعـد موضـوع اللغـة كهـدف في حـد ذاته علـى غاية من الأهميـة ، إذ قـد يتشـعب الحديـث إلـى مكنونـات اللغة من الداخـل و ليس من الخـارج فقط ، فتكون دراسـتها قيميا كماهية وليسـت كشـيء وكمعنى وليسـت كبناء (قواعد) فحسب وكمدلول

وليست كدلالة لفظية فقط ، ومن ذلك فدراسة أية لغة من الداخل يقود منهجيا وفق الاستنتاج الاستقرائي القيمي (Inductive Reasoning Value) إلى عوالم كثيرة في تاريخها ودلالاتها المتشعبة كالأصيل من اللغة مثلا والدخيل فيها من تراكيب لغوية جديدة من لغات أخرى وتأثير ذلك على بنية اللغة كمؤسسة وهكذا .

إن اللغة العربية١ كغيرها من اللغات تأثرت بمختلف المراحل التي واكبت المجتمع منذ فجر الإسلام. فامتداد استخدام اللغة العربية (أي الكلام) مع الفتوحات الإسلامية واكبه إدخال تراكيب وأصوات لغوية ليست من أصل اللغة العربية . فظهر النحو والصرف حفاظا على اللغة من هذا"الاعوجاج" وكان المرجع في ذلك القرآن الكريم والسنة النبوية وشعر العرب الذي لم يتأثر في اعتقادي بالوافد من التعابير والأصوات . وتعاني اللغة العربية في المجتمع المعاصر من اختلالات كثيرة على مستويات عدة إن على مستوى النطق (أي الكلام) أو على مستوى جهاز اللغة في حد ذاته ٢ . وهذا التمييز (أي بين اللغة والكلام) يسمح لنا بدراسة اللغة كلغة (Language) أحيانا وككلام (Speech) أحيانا أخرى .

تعاني اللغة العربية (كمؤسسة) من معضلة في بعض وسائل الإعلام تتمثل في إدخال تراكيب لغوية جديدة من لغات أخرى فأثر هذا على جهاز اللغة العربية الأصيل ، ويلاحظ نسبة معتبرة من العبارات أو المصطلحات الأجنبية أصبحت دخيلة على اللغة العربية وأضحت من بنيتها الداخلية نتيجة الاحتكاك والتداخل بين الألفاظ . فعلى سبيل المثال يلاحظ أن اللغة العربية في الجزائر أصبحت تعتمد كثيرا على الاستعارة اللغوية خاصة على مستوى الكلام من عدة ألسن كالأمازيغية (لغة السكان الأصليين لشمال إفريقيا) والفرنسية والإسبانية والتركية والإيطالية ٣ .ويلاحظ كثرة الاستعارات من اللغة الإنجليزية بالنسبة للغة العربية الفصحى في مصر إلى درجة تتساوى فيها الألفاظ العربية في بعض الأحيان بالألفاظ الانجليزية المعربة كقول بعضهم " سيمنار" (Seminary) أي ندوة أو منتدى ،وهي كلمة أجنبية دخيلة على اللغة العربية ومن كثرة التداول أصبحت وكأنها لفظة عربية وكلمة " مرسي " (Merci) أي شكرا، التي أصبحت تقال حتى لدى فطاحلة اللغة والأدب في مصر وبشكل اعتيادي . إن التداخل في الألفاظ بين اللغة العربية واللغات الأخرى ،والتنافر بين العربية الفصحى والعامية في العديد من القنوات الفضائية أثر هذا – فيما يبدو – على الجهاز الداخلي للغة العربية الفصيح . إن هذا التداخل والتشابك بين الأصيل والدخيل في اللغة العربية هو الذي بلور فكرة هذه الدراسة.

أولا – مشكلة الدراسة

فسحت وسائل الإعلام وبالأخص الفضائيات مجالا واسعا ورحبا للَهجات المحلية التي تتداخل وتتشابك فيها لغات عدة بطريقة فوضوية على حساب اللغة العربية الفصحى. فالمتتبع لما تبثه هذه الفضائيات على كثرتها وتنوعها (أزيد من ٢٠٠ فضائية) من برامج باللهجات المحلية يتراءى لنا وكأنها تتبارى فيما بينها لتتحدى نصاعة العربية في بديعها وبيانها . وضاقت مساحة العربية السليمة وأصبح استعمالها على حد قول الدكتور رشاد محمد سالم يكاد يكون قاصرا على إذاعة الأخبار والخطب الرسمية والاحتفالات والأحاديث والتعليقات السياسية والثقافية وطائفة من الروايات والمسلسلات التاريخية والدينية وما يماثلها ٤ .

وزاد أمر اللهجات فداحة ما قامت به بعض القنوات الفضائية المسماة بـ: " قنوات الإثارة "٥، فقد تفاجأنا بأنها أخذت تذيع باللهجة العامية الممزوجة بعنف اللسان في أرجاء الوطن العربي من منطلق تتمثل في إحلال اللهجة العامية محل اللغة العربية الفصحى، وهي بهذا لا تبالي ما يكون موقعها من نفوس سامعيها في أرجاء القطر العربي الكبير الذي لا يتسع إلا للغة العربية الفصحى . إن هذه القنوات التلفازية مع الأسف تخاطب الجمهور على أنهم قصر أو أطفال في سن ما قبل البلوغ. ويؤدي الاستخفاف باللغة العربية الفصحى في بعض القنوات المسماة بـ: "الفنية" إلى الترويج إلى "السوقية" وشيوع الكلمات الهابطة والمصطلحات غير اللائقة والأكثر من هذا تشجيع الجمهور على استحسان الرداءة والنظر بعين الرضا إلى نفسه كونه غبيا ومبتذلا وغير متعلم . يقول الدكتور مسعود بوبو : " ينبغي ألا يغيب عن بالنا أن الظاهرة اللهجية لاتقف عند النطق كما كان الحال قديما بل تتعداه إلى الكتابة المرئية وهي واضحة على شاشات التلفاز .

و الكتابة اللهجية تنطوي على الخطأ الإملائي والخطأ النحوي، ورؤيتها على هذه الصورة المتكررة يرسخها في أذهان أجيالنا قبل معرفتهم السلامة اللغوية، وهذا يجعل من العسير محوها من أذهانهم. "٦

وأدت العامية إلى شيوع ظاهرة أخرى في بعض القنوات التلفازية في المغرب العربي هي ظاهرة "عنف اللسان" الذي يؤدي حتما إلى "عنف وفساد الإعلام" ،وهذه الظاهرة السلبية معروفة في القنوات التلفازية الفرنسية بالأخص ويتم الآن تقليدها بطريقة "ساذجة" في بعض فضائيات المغرب العربي مع الأسف٧ . فهل ظاهرة عنف اللسان خاصة في هذه القنوات العربية " الهابطة " يعود إلى انكسار أو تصدع البنية القيمية

الدينيــة لهـؤلاء الإعلاميين أم أن الأمـر له علاقة بعوامل ومتغيرات أخـرى ؟ إن الإجابة على هـذا التسـاؤل المحـوري تقتضـي طـرح الفرضية المحوريـة التاليـة كإجابة أولية علـى أن ترد فرضيـات أخـرى جزئيـة في سـياق النـص : يؤدي ضعف اللغـة العربية في بعـض الفضائيات المسـماة بالغريزيـة إلـى عنـف اللسـان و السـقوط في الإثارة وتكـون النتيجة فسـاد الإعلام.

وسنحاول الإجابة على التساؤل المحوري للبحث واختبار فرضية الدراسة وفق الترتيب المنطقي للدراسة . ولكن قبل ذلك من الضروري تعريف مفاهيم الدراسة اصطلاحيا حسب أهميتها في الموضوع.

ثانيا — مفاهيم الدراسة

١ — تعريف اللغة

يعـرف المعجـم الوسـيط علـم اللغـة الحديـث بأنهـا نظـام صوتـي أساسـا يتكـون من رمـوز اصطلاحية يسـتعمله أفـراد جماعة ما لتبادل الأفكار والمشـاعر .٨وتعتبـر اللغة ظاهرة بشـرية عامـة، بهـا يمتـاز الإنسـان عـن المخلوقـات الأخـرى، وإذا كان للحيوان لغة، حسـب بعـض العلمـاء ، فـإن بينهـا وبيـن لغة الإنسـان فروقا كبيـرة، أهمها صلـة لغة البشـر الوثيقة بالفكـر. وللغـة عنـد علمائهـا والباحثين في شـؤونها تعريفات عـدة تختلف باختـلاف الوجهة التـي ينظـر إلـى اللغة منهـا . ولعل من أبرزها قـول ابن جني : إنها أصـوات يعبر بها كل قوم عـن أغراضهـم ٩. وقـد أجمـع العلماء المحدثون علـى القول بأن اللغة رمـوز صوتية منطوقة مسـموعة ، قبـل أن تكـون رمـوزا مكتوبة مقروءة ، فالنطق يأتي أولا ، بدليل أن الإنسـان تكلَّم قبـل أن يَكتُـبَ ، لـذا تعتبـر الكتابة رمزا من الدرجة الثانية ، وبينهـا وبين المنطوق فروق كثيرة ١٠، لا داعـي لذكرهـا لأنهـا بعيدة عن سـياق هـذا الموضوع .

٢- اللغة الإعلامية

هنـاك ثلاثـة مسـتويات للتعبيـر اللغـوي. المسـتوى الأول - المسـتوى التذوقـي الفني والجمالـي ويسـتعمل فـي الأدب والفـن . المسـتوى الثانـي — وهـو العلمي النظـري التجريبي ويسـتعمل فـي العلـوم. والمسـتوى الثالـث — وهـو العملـي الاجتماعـي العـادي وهـو الـذي يسـمى "لغـة الصحافـة والإعـلام". والفرق بيـن المجتمع المتكامـل السـليم والمجتمع المنحل المريـض هـو فـي تقـارب المسـتويات اللغويـة فـي الأول، وتباعدهـا فـي الثالـث، على نحو مـا يذهـب إلـى ذلـك إبراهيـم إمـام. فتقـارب مسـتويات التعبيـر اللغـوي دليـل علـى تجانـس المجتمـع، وتـوازن فئاتـه الاجتماعية وحيوية ثقافتـه، ومن ثمة إلى تكامله وسـلامته العقلية.

فمن الثابت أن العصور التي يسود فيها نوع من التآلف بين المستويات الثلاثة (العلمية والأدبية والعملية) هي غالبا أزهى العصور وأرقاها.أما إذا كان كل مستوى لغوي بعيدا كل البعد عن الآخر، فهو دليل على الانفصام العقلي في المجتمع وتصدع بنيته القيمية، وهذا يؤدي إلى التدهور والانحطاط والشيخوخة والانحلال ١١.

٣- عنف اللسان

يرى عزي عبد الرحمن بأن العنف اللِّساني منبوذ في اللغة نفسها وهذا موجود في مختلف المعاجم العربية وغيرها. فالعنف اللِّساني ليس قيمة بل صفة منبوذة (ومتناقضة مع القيمة) ،وهي ليست صفة قائمة في حد ذاتها ولكنها رد فعل غير متوازن عن قول أو فعل أو وضع أو ظاهرة تجعل المتكلّم يفقد السيطرة على اللغة فيلجأ إلى جملة من الانحرافات التي تكون من صنع الكلام حتى وإن كان المتحدث قد" ورث" ذلك من المتحدثين الآخرين . ويضيف عزي عبد الرحمن أن العنف اللِّساني يتجلى إما في الكلام المباشر أو في الاتصال غير اللفظي . فالحديث المباشر يخص إما الإتيان بالكلمات " المنبوذة " في اللغة إلى الصدارة في فعل الكلام أو استحداث أخرى في الكلام الدارج أو المحكيات.... أما الاتصال غير اللفظي فيتضمن ملامح الوجه وحركة العين واليدين، فالملامح تشمل الوجه العبوس أو القنوط أو " المكهرب "أو " المتكبر " أو " المتجبر ".

وتشمل العين الحدق والغيرة والحسد والنظر إلى الصورة المنعدمة القيمة والأمارة بالسوء.١٢ ويفهم من هذا الكلام أن عنف اللسان (أي الكلام المنبوذ والبذيء) له أوجه مختلفة أو مقدمات تكون من خلال الحركة و"سيمياء" الجسد . ويبدو المصدر في فعل الكلام المنبوذ أو عنف اللسان هو الانكسار أو التصدع في البنية القيمية الدينية . فالإنسان المستقيم دينيا يحسن اختيار الألفاظ عند الحديث مع الآخرين ، فما بالك وهو في اتصال تلفزيوني مع الجماهير العريضة .

يعتبر فساد الإعلام١٣ جزءا من عنف اللسان.وإعلاميا فقد ارتبطت ظاهرة الفساد بالأفلام الدرامية والمسلسلات . وقد أثبتت العديد من الدراسات أن أكثر القيم السلبية ظهورا في الأفلام التي تعرض على شاشات التلفزيون هي الفردية ، التعصُّب ، الإثارة الجنسية ، الخيانة ، والترويج باستمرار لجوانب التفسخ والانحلال الخلقي كإقامة علاقات جنسية غير مشروعة بين الفتيان والفتيات ، ففي الدراسة التي أجراها جرين بارع وأليسيو(Aleessio Greenberg —) تحت عنوان : الجنس بين الكمية والنوعية في المسلسلات ، وجد الباحثان أن هناك ٦٦ إشارة إلى الممارسة الجنسية منها ١٤ مشهدا بصريا و٥٢ إشارة

لفظيـة و١٧ حالـة مغازلـة وتحـرش جنسـي و٣حالات اغتصـاب الخ .١٤ وحديثـا هناك من أضـاف إلـى تعبيـر الفسـاد الإعلامـي تعابير أخـرى فيقال مثـلا : العنـف الترفيهـي ، والعنف الإخبـاري، وعنـف الفسـاد الإعلامـي ، وهذه الأسـاليب تعمل علـى تكريس الذهنيـة الانفعالية وتسـطيح الكائن الإنسـاني وتحويله إلى سـلعة وأمسـت بعض الفضائيات "مسـتوعب" نفايات للكلمات السـوقية . ويبدو الفسـاد الإعلامي حسـب الكاتبة مروة كريديه في السـمات التالية : إعطاء أهمية للاسـتعراض على حسـاب الموضوعية ، والردح على حسـاب النقاش ، والتخوين علـى حسـاب حق التنوع والتعدد ، والتضخيم والتهويل على حسـاب التقييـم والنقد ،والاتهامات والشـتائم بـدل الدلائـل .١٥ وتقـول نفس الكاتبة السـابقة أن عنف وفسـاد الإعـلام في نهاية الأمـر هـو محصلـة فضائيات " السـخف والتسـطيح " و " إعـلام العري السـلبي" وهو إعلام "الكبـت المضـاد". ولا يختلف مفهـوم الفضائيات لدى هذه الباحثة عـن المفهوم الذي طرحناه في هذه الدراسـة عندما سـمينا فضائيات العنف والفسـاد الإعلامي بفضائيات الإثارة أو الغريزة.

ثالثا — اللغة العربية: لمحة تاريخية

تنحدر اللغة العربية ١٦الحالية من اللغة السامية المتجذرة في التاريخ الإنساني وتمتد بتاريخهـا إلـى قـرون عديـدة قبل ظهور الإسـلام .ويقـول البعـض أن اللغة العربيـة هي أكثر اللغـات السـامية احتفاظا بسـمات السـامية الأولى فقـد احتفظت بمعظم أصوات اللغة السـامية وخصائصهـا النحويـة والصرفيـة، فقد احتفظت بأصوات فقدتها بعـض اللغات ك:"غ ، ح، خ ، ظ ، ث ، ذ". واحتفظـت أيضـا بعلامـات الإعراب بينما فقدتها اللغات السـامية الأخرى، وبمعظم الصيغ الاشتقاقية للسامية الأم: اسم الفاعل، المفعول، وتصريف الضمائر مع الأسماء والأفعال. واحتفظت العربية بمعظم الصيغ الأصلية للضمائر وأسـماء الإشـارة والأسـماء الموصولة ١٧.

واللغـة العربيـة لغـة القـرآن الكريـم الـذي شـرفها الله بنـزول كلامـه المقـدس ، وقـال عنهـا عـز وجـل (إِنَّـا أَنْزَلْنَـاهُ قُرْءَانًـا عَرَبِيًّـا لَّعَلَّكُـمْ تَعْقِلـُونَ)١٨ وقولـه تعالـى (وَكَذَلِـكَ أَنْزَلْنَـاهُ قُرْءَانًـا عَرَبِيًّـا وَصَرَّفْنَـا فِيـهِ مِـنَ الوَعِيـدِ لَّعَلَّهُـمْ يَتَّقُـونَ أو يُحْـدِثُ لَهُـمْ ذِكْـرًا)١٩ .وقـول الله تعالـى فـي سـورة الزمـر (قُرْءَانًـا عَرَبِيًّـا غَيْـرَ ذِي عِـوَجٍ لَّعَلَّهُـمْ يَتَّقُـونَ)٢٠ كذلـك قولـه تعالـى فـي سـورة الشـورى (وكَذَلِـكَ أَوْحَيْنَـا إِلَيْـكَ قُرْءَانًـا عَرَبِيًّـا لِّتُنْـذِرَ أُمَّ القُرَى وَمَـنْ حَوْلَهَـا وَتُنْـذِرَ يَـوْمَ الجَمْـعِ لاَ رَيْـبَ فِيـهِ فَرِيـقٌ فِـي الجَنَّـةِ وفَرِيـقٌ فِـي السَّـعِيرِ)٢١.

كمـا قـال عنهـا رسـول الله صلـى الله عليـه وسـلم : (أَحِـبُّ اللُّغـةَ العَرَبيةَ لثـلاثٍ : لأَني عَرَبـيٌّ ، والقـرآنُ عَرَبـيٌّ ، وكَلامُ أهـلُ الجَنةِ عَرَبـيٌّ .) واللغة العربية لهـا نظيرات عديدات من اللغـات التـي تشـترك معهـا فـي الأصـل، إلا أنها تميـزت عنها جميعـا بقوة الصمـود والتحدي

والمحافظة على الروابط التي تصلها باللغة الأصل. ويرجع ذلك إلى عدة عوامل تاريخية وجغرافية ودينية، يأتي في مقدمتها ارتباطها بكتابها المقَدَّس الذي حفظته وحفظها بكيفية مكنتها من التغلب على جميع اللغات التي احتكت بها بعد الفتح الإسلامي، كالفارسية والقبطية و السريانية والفينيقية والأمازيغية والرومانية... وجعلها هذا التميز التحصيني الرباني تؤثر في هذه اللغات أكثر مما تأثرت بها ،و أقوى دليل على ذلك أن أية لغة في العالم اليوم لا تكاد مفرداتها تصمد في الاستعمال بالألفاظ والدلالات ذاتها لعشرات السنين دون تغيير ، مثلما هو الشأن بالنسبة للغة العربية التي نتحدث بها اليوم بالكيفية اللفظية والدلالية ذاتها التي كان يتحدث بها القرشيون في مكة المكرمة لحظة نزول القرآن الكريم ، في حين يصعب إن لم يكن يستحيل أحيانا على حد قول أحمد بن نعمان٢٢.

أن نقرأ نصا لديكارت أو شكسبير أو موليير أو نص أدبي إنجليزي أو فرنسي أو إسباني أو ألماني مكتوب في القرن التاسع عشر دون أن نستعين بالمناجد ذات الشروح المتعددة الخاصة لتطور الدلالات اللفظية للمفردة الواحدة .هذا من حيث ثبات واستقرار استعمال اللغة العربية بالمعاني والألفاظ ذاتها لعدة قرون...أما من حيث استيعابها للجديد من المخترعات الحضارية في مختلف المجالات واللغات ، فهي تتوفر على قدرة عجيبة في هذا المجال بما تتميز به من خاصية فريدة في الاشتقاق والنحت والتركيب والتعريب ، بحيث لايعوقها عائق ذاتي في استيعاب أي لفظ منطوق بأية لغة وتبيّنَه بلفظه أو بمعناه أو بالاثنين معا ، دون أي عائق يحول دون ذلك فيما هو معلوم . وهذه الميزة الفريدة اعترف لها بها العلماء من الخصوم قبل الأبناء والأصدقاء .

يقول شربا طوف٢٣: لقد أظهرت اللغة العربية قوتها في القرون الماضية وتستطيع هذه اللغة اليوم بفضل ثراء أصلها التاريخي ولما أكسبته من الظواهر الجديدة مثل كثرة المصطلحات العلمية والفنية الجديدة أن تساير التطور في جميع مراحله ومجالاته . وهو ما يؤكد ما ورد في كتاب " مجمع اللغة العربية " بالقاهرة تحت عنوان : " اللغة العربية لغة عالمية " ، حيث جاء مانصه : تساءل الناس منذ ربع قرن أو يزيد عن موقف العربية من اللغات العالمية الكبرى ، فعدها قوم واحد منها ، وأنكر عليها ذلك أقوام آخرون ، وسبق أن أثبتنا أنها كانت في الماضي ولعدة قرون اللغة الوحيدة للعلم والفلسفة في العالم بأسره (من القرن الثامن إلى القرن الثاني عشر الميلادي) ، ثم انضمت إليها اللاتينية فأخذت منها واتجهت عن طريقها إلى كنوز الحضارات القديمة ، ولست هنا في مقام الحديث عن أولئك الذين نقلت عنهم أوربا الفلسفة والعلوم والرياضيات والطب والاجتماع أمثال الخوارزمي

وابـن سـينا والهيثـم وابـن رشـد وابن خلـدون والكندي وإسـحاق بن حنيـن والـرازي وغيرهم .

وعلـى لسـان أحمـد إسـماعيل وفيتش اليوغسـلافي سـابقا (البوسـني حاليـا) ، ورد ما يؤكد كلام المجمع بقوله : إن الحضارة العربية الإسـلامية في يوغسـلافيا قديمة ، وهي ليسـت غربيـة ولا جديـدة علـى أوربا ، قبـل ضياع الأندلس كانـت أوربا كُلَّها تتجه للعـرب وحضارتهم ، وقـد أثـرت هـذه الحضـارة فـي النواحـي الفكريـة والماديـة في أوربـا حتى بعد خـروج العرب مـن الأندلـس . وعندما زار الرئيس تيتو القاهرة سـنة ١٩٦١ تسـاءل عمَّـا إذا كان أبناء أوربا يدرسـون اللغـة العربية في برنامجهم الدراسـي .

وقـال: " إننـي أريـد أن يتعلـم أبناؤنـا اللغـة العربيـة لأنهـا لغـة المسـتقبل .٢٤ وعـن هـذه الامتـدادات الحضاريـة للغـة العربيـة فـي العالـم يقـول إبراهيم مذكـور : لقد قـدر لي أن أزور ألمانيـا وروسـيا سـنة١٩٦٩ وقضيـت بعـض الوقـت في إحـدى مدنها الكبـرى فلاحظت الاهتمامـات فـي قسـم الدراسـات العربيـة بجامعتهـا منصبـة علـى اللغـة العربيـة ومـا يتصل بهـا مـن اللَّهجـات ... وتعمـر بعض الجامعـات الأوربية والأمريكيـة بنفر من الأسـاتذة العرب يقومون على أمر الأدب والثقافة الإسـلامية ، ولسـت في حاجة أن أشـير إلى تلك المعجميات الثنائية الكثيرة التي ظهرت في روسـيا في العشـرين سـنة الأخيرة ، وهي تجمع بين الروسـية والعربيـة وتنصـب علـى اللغـة تـارة أو علـى العلـم والتكنولوجيـا تـارة أخـرى .٢٥ ويقول في مـكان آخـر : وعلـى الصعيـد الدولـي اسـتعادت اللغـة العربيـة مكانتهـا وبرهنـت علـى أنهـا جديـرة بـأن تقـف فـي مصـاف اللغـات العالميـة الكبرى . فهـي لغة علـم وأدب وفـن وحضارة وإعـلام ، اتسـع صدرهـا لـكل جديد وقـد اسـتخدمت الحاسـبات الإلكترونية في دراسـتها .٢٦

رابعا — اللغة العربية الراهنة : الخلل في ماهو واقع وليس في ما ينبغي أن يكون

تعانـي اللغـة العربيـة فـي وقتنـا الراهـن قصورا واضحا لـدى أهاليها مـن العرب ، رغم الخصائـص والمميـزات التـي تحدثنا عنهـا ورغم قيمتهـا العلمية والحضاريـة و هناك مجموعة مـن الأسـباب والعوامـل أدت إلـى هـذا القصـور يوجزهـا الدكتـور أحمـد بـن نعمـان٢٧. في مجموعـة مـن النقـاط : عـدم إعطـاء بعـض العرب مـكان الصـدارة للغـة العربية فـي بلدانهم وخاصـة فـي مجتمعـات المغـرب العربـي الذيـن كانوا تحـت الاحتـلال الفرنسـي (أي تونس ، الجزائر والمغرب) ، سـيطرة اللغات الأجنبية على الأقسـام العلمية في معظم الجامعات العربية فـي المشـرق والمغـرب العربييـن على حد سـواء ، إبعاد اللغـة العربية عن مجـال التفاعل مع العلـوم الحديثـة المختلفة في التدريس والبحث والتأليف والترجمة وبالتالي إبعادها عن مسـايرة العصر التكنولوجي الراهن باسـتيعاب المفاهيـم والمصطلحات العلمية الحديثة وظهور الدوريات

والمصادر العلمية المختلفة بهذه اللغة العربية التي باتت أحيانا أجنبية في عقر دارها ، استباق اللغات الأجنبية المختلفة للتدريس في مختلف الفروع العلمية في معظم الجامعات العربية وقد نتج عن ذلك بقاء خريجي تلك الجامعات العربية مرتبطين ببلدان الشرق والغرب في تبعية يخجل منها الاستقلال السياسي الذي حققه الوطنيون الأحرار في تلك الديار ...حيث نجد هؤلاء الباحثين والعلماء العرب يثرون بمؤلفاتهم وأبحاثهم العلمية حضارات تلك اللغات الأجنبية التي زاولوا بها تخصصاتهم العلمية في الجامعات العربية والأجنبية... ٢٨

وبمعزل عن المساهمة في عملية الإبداع العلمي العربي الأصيل ، على غرار ما تفعله كل الأمم الصغيرة أو الكبيرة في العالم كالصين واليابان وتركيا وبلغاريا واليونان وبولونيا والمجر ورومانيا وفنلندا وفرنسا وإسبانيا وأمريكا والبرتغال وألمانيا الخ . دون أن نجد في بقية الجامعات العربية إلى حد الساعة باستثناء الجامعات العراقية ومركز دراسات الوحدة العربية في لبنان وبعض الجامعات في الخليج العربي ، وكأن هذه الجامعات وهذه المراكز هي وحدها المسئولة التي يقع عليها عبء توفير هذا الشرط الضروري لتحقيق النهضة الحضارية العربية في أدنى صورها المأمولة مقارنة بالقيمة الحضارية للغة العربية والأمة المحسوبة عليها نظريا .٢٩ ويضيف الدكتور أحمد بن نعمان بأن نظرة الأجانب للغة العربية أصبحت منطقية لأن العيب فينا وليس في غيرنا ، فنحن الذي يظهر اللغة العربية في موقف العاجز عن مسايرة التطور العلمي والحضاري ، غرس عقدة النقص في نفوس الناشئة(أبناء جلدتنا) بتكوين صورة سيئة في أذهانهم عن اللغة العربية بوصفها لغة عاطفة وليست لغة عقل وتحليل ولغة شعر وقصص وخيال وأقوال وليست لغة طب وعلم وهندسة وكمبيوتر ٣٠.

أصبحت اللغة العربية ، عند ملاحظة هذه الظواهر، غريبة في ديارها، فهي الآن لغة يتيمة ينطبق عليها قول الشاعر فيها مرثيا : صنت نفسي فاتهمت حياتي وناديت قومي فاحتسبت حياتي ، رموني بعقم في الشباب وليتني لم أجزع لقول عداتي ... فأصبح من يتحدث باللغة الفصحى في مجتمعاتنا وبالأخص في المغرب العربي ينعت بالمتخلف والرجعي والظلامي وغيرها من الأوصاف التي تروج للكراهية وتنمي خطاب التفرقة بين الأشقاء على أساس اللغة إما العربية أو الفرنسية رغم وحدة الدين والمصير والعادات والتقاليد والثقافة .

خامسا – اللغة العربية في الفضائيات:التلوث اللغوي و سيادة العامية

يعتبر الحديث عن علاقة اللغة العربية بوسائل الإعلام من الأمور ذات الأهمية على اعتبار أن وسائل الإعلام هي التي تستقطب إليها الجماهير العربية أكثر بكثير إذا ما قورنت هذه الوسائل بالكتاب مثلا.وقد أثبتت الدراسات الإعلامية الحديثة أن الجمهور أصبح يقضي

في أيامنا هذه وقتا معتبرا أمام شاشات التلفاز، قدرته إحدى الدراسات بـ:"ست ساعات يوميا". وهذا الزمن في اعتقادي يساعد المتلقين على اكتساب مفردات لغوية جديدة قد تؤثر على البناء اللغوي السليم الذي يكون قد اكتسبه الفرد من قبل كعضو وهو على مقاعد الدراسة .

هذا إذا علمنا بأن عدد معتبر من القنوات الفضائية تلجأ في برامجها إلى التعامل مع اللهجات المحلية الفقيرة من حيث البناء المنطقي للغة مع كثرة الأخطاء النحوية والصرفية والإملائية واللغوية . يقول أحمد بن عبد الرحمن بلخير لقد اكتسبت الفضائيات في عالمنا العربي الحظ الأوفر من متابعة الرأي العام ، وكلَّما كانت المحطة أكثر جذبًا للجمهور تهافت عليها المعلنون واتصالات المتابعين وبالتالي جنت المزيد من الأرباح ،وهذا الأمر يدفع الكثير منها لتقديم ما يطلبه الجمهور ويعتبره مثيرا وليس ما يفيده ،وشتان بين الهدفين ،وتكون اللغة العربية الفصحى هي أولى التنازلات التي تقدم (بفتح الدال المشددة) حرصا على ازدياد معدل المشاهدة لأطول وقت ممكن٣١. وتصبح الملاحظة في محلها عندما نقول ضمن هذا السياق أن هناك تيارا لغويا٣٢أصبح بارزا في بعض وسائل الإعلام يدعو إلى إحلال العامية محل اللغة العربية الفصحى على اعتبار أن العامية أو المحكية —كما يزعمون — الأكثر فهما وتقبلا لدى الجماهير العريضة ولأنها قريبة من القلب والأذن معا ، وهذا التيار ينطلق في اعتقادي من الفصل البنيوي بين اللغة (كمؤسسة) والكلام (كتعبير ذاتي حر).

وهذا الفصل يخفي حقيقة لايريد هؤلاء البوح بها وهي عدم معرفتهم للغة العربية الفصحى . تقول سعاد قاروط العشي وهي مذيعة إعلامية في تلفزيون لبنان في لقاء مع جريدة الشرق الأوسط : " إن المذيعات اللواتي تلجأن إلى استخدام العامية لاتُجِدْنَ الفصحى ، فالمذيعة التي تستخدم اللغة المحكية، في حين يجب أن تخاطب الجمهور بالفصحى، تقدم أكبر دليل على عدم تمكُّنها منها وأحيانا تخفي هذا النقص بالبهرجة والتزيين المفرط لتغطية ضعفهن اللغوي. "٣٣يضيف أحمد بن عبد الرحمن بلخير بأن الحرص الذي كان على العربية وعلومها في بعض وسائل الإعلام تضاءل شيئا فشيئا حتى انقلب إلى حرص على العامية المحلية ونبذ – بل ومحاربة – للفصحى ولكلِّ ما يمت إليها بصلة ،وتحول ذلك الدور الكبير في نشر العربية إلى دور كبير في هدم العربية وتقويض دعائمها بطرق متعددة وأساليب مقصودة وغير مقصودة ، لكنها في النهاية تثمر نتيجة واحدة هي التلوث اللغوي . ومن هذه الأساليب ٣٤:

١. غلبة استخدام اللهجات العامية بين الفضائيات العربية والتنافس المحموم لحيازة قصب السبق بانتشار عامية هذه الفضائية أو تلك بين عدد أكبر من المشاهدين حتى تنوعت وتعددت

لهجات الفضائيات بعدد الدول العربية فدخلنا فيما يسمى : " الازدواجية اللغوية "٣٥.

٢. وكان ابتداء انتشار هذا التلوث اللغوي بظهور المسلسلات والأفلام وكانت الحجة في ذلك محاكاة الواقع وحماية "التراث الوطني" ثم انتقلت هذه المحاكاة إلى برامج التراث والإعلانات والبرامج الحوارية حتى العلمية وأدى هذا الاندفاع نحو العامية إلى جعل بعض اللهجات أقرب إلى فهم المتلقي من الفصحى خصوصا بالنسبة للأميين وأنصاف المتعلمين والأطفال . واللهجة المصرية أصدق مثال على ما نقول ، فقد انتشرت في أرجاء العالم العربي وأضحت بمثابة لغة التواصل بين العرب يفهمها الجميع العماني والشامي والعراقي والمغربي والليبي ...وظهرت في الساحة الإعلامية اليوم لهجات أخرى تنافس العامية المصرية على مقعد الشهرة والانتشار كالسورية (من خلال المسلسلات التركية المدبلجة خاصة) والخليجية وغيرهما.

٣. كثرة استخدام اللغة الأجنبية في الفضائيات العربية ، فمسمى القناة (Canal) أجنبي ٣٦، ومسميات البرامج أجنبية فمن مظاهر الجناية على اللغة العربية في بعض القنوات الفضائية اتخاذ أسماء أجنبية لبرامجها ومنها نذكر على سبيل المثال لا الحصر العناوين التالية :Talk Show –Top car– News Clip– Tea Time– Top ten – Melody إلخ .والمذيعون يحرصون على تطعيم عاميتهم بمفردات أجنبية ، وهذا أحد مظاهر الاستلاب الذي تعانيه الأمة العربية الإسلامية ، ومن مضاعفات هذه الظاهرة كما يقول المفكر السوري برهان غليون في كتابه ثقافة العولمة وعولمة الثقافة : تشويه الذات وتحقيرها والرفع من قيمة الآخرين وتراثهم ومنجزاتهم (ولغاتهم) وهذا يقود إلى تدمير الذات واستبدالها بذات أخرى وهمية أو مصطنعة .لقد أضحت اللغة الأجنبية أحد دلائل التميز والنجومية في المجتمعات العربية ،والمتحدث بها إنما يريد أن يؤكد انتماءه إلى طبقة النخبة التي تتميز عن العامة حتى في لغتها ، وقد ساهمت الأعمال الدرامية العربية في تأصيل هذا المفهوم ، فغالبا ما تحوي لغة الشخصيات التي تمثل الأثرياء وأصحاب النفوذ في المجتمع الكثير من المفردات والألفاظ الأجنبية ، تأكيدا لتميزهم من جهة ، وتشويها للعربية و"بخسًا" لقدرها من جهة أخرى .

٤. تعمد بعض الفضائيات على إظهار الفصحى في الأعمال الدرامية وغيرها على أنها لغة علماء الدين ، مما قد يوحي للمشاهد غير المثقف بأن استخدام هذه اللغة يقتصر على هؤلاء ، كما يكون مفهوما خاطئا عن العلاقة بين العربية والدين .إن هذا المفهوم الخاطئ ينذر بإقصاء الفصحى وإبعادها عن كل مجال علمي أو ثقافي أو اجتماعي

وجعلها لغة شعائرية تؤدى بها الصلوات وتلقى بها الخطب في المساجد ويتكلم بها المتدينون فقط ،وهذا ما تعمل على غرسه بعض الجهات في نفوس المشاهدين والمتابعين لها. وأعتقد أن هذه النظرة للفصحى وبهذه الكيفية لاتخرج كثيرا عن النظرة العلمانية للأشياء ، ففصل الدين عن الحياة شبيه إلى حد بعيد بفصل اللغة العربية الفصحى عن مجالات الحياة الاقتصادية والثقافية والفنية والعلمية لتقتصر فقط على قضايا العبادات والوعض والإرشاد .

يتحدث عمر الزين٣٧ في هذا الإطار عن مؤامرة خطيرة تحاك اليوم ضد اللغة العربية الفصيحة ، حيث ينتقد المؤتمرات الفرانكفونية التي تعقد من دون التفاتة إلى إقامة مؤتمرات فرانكو عربية ، ويؤكد أنه كباحث لغوي ليس ضد اللهجة المحلية إنما من المفترض أن يتقن المذيع أو المذيعة في الفضائيات اللغة الفصحى حتى يتوصلا إلى الدمج بين الفصحى والعامية ليبرهنا على الأناقة واللباقة في حديثهما . ويحمل عمر الزين المدارس والجامعات والتلفزيونات مسئولية عدم التشجيع على تعلُّم اللغة الفصحى هازئا بالحجة التي يقدمها التلفزيون بأن اللغة المحكية أقرب إلى القلب ، ويتساءل لماذا لاتحرر أخبار الصحف بالعامية . كما ينتقد الطريقة التي تتوجه بها بعض المذيعات للجمهور بإلقاء التحية باللغة الفرنسية ثم متابعة بقية الموضوع باللهجة المحكية اللبنانية، مؤكدا أنه ليس ضد اللغات الأجنبية إنما يجب المحافظة على اللغة الأم حتى تكسب احترام الأجانب٣٨. ويرى عزي عبد الرحمن أن الظاهرة اللهجية والتلوث اللغوي وعنف اللسان والإعلام جزء من الواقع المعايش في المنطقة العربية حديثا ، ويمكن أن يلاحظ ذلك في تدني نوعية الخطاب اليومي الذي ينتجه الأفراد أو الجماعات إضافة إلى انحدار الكثير من محتويات الوسائل المسموعة والمرئية إلى مستوى مخاطبة الغرائز والنزعات الاستهلاكية سعيا وراء الكسب المادي وتقليدا للموضة السائدة في الإعلام الدولي وخاصة الغربي منه٣٩ .

سادسا – اللغة العربية والكفاءة القيمية : دعوة إلى ربط اللسان بالفصحى وإعادة الاعتبار للقيمة:

يقول المثل:" لسانك حصانك إن صنته صانك وإن خنته خانك" ، بهذه العبارة الجميلة يمكن حصر نتائج مشكلة الدراسة في مدى ترابط المتغيرات التالية : اللسان والفصحى ،اللغة والقيمة ، أي معالجة التفكك الموجود والذي اتضح جليا بين اللغة العربية الفصحى واللسان ومدى تقارب هذا الأخير و/ أو تباعده عن القيمة الدينية التي تعتبر هي الموجه الرئيس للمحكي أو اللِّسان ، فكلَّما تقارب اللِّسان من القيمة كان قريبا إلى الفصحى

وقلّت أخطاء الإنسان اللغوية وقلّ العنف في الإعلام (مثال القنوات الإعلامية الهادفة) ، لأن اللّسان أو المحكي أو الملفوظ ينطلق هنا من مرجعية قيمية ، وكلّما ابتعد أو تناقض المحكي مع القيمة كان التأثير السلبي أكثر على اللغة والإعلام والسقوط في الابتذال والتلوث اللغوي وسيادة العامية (مثال الفضائيات الفنية الهابطة) . وقد ورد في الحديث الشريف أن الله تعالى إذا أراد بالعبد خيرا فقهه في الدين ، نظرا لأن هذا التفقه يصون الفرد من الإنحرافات اللسانية والسلوكية وغيرها .

كذلك ميز القرآن الكريم بين الكلمة الطيبة (هنا يمكن الحديث عن الإعلام الصالح أو المصلح) والكلمة الخبيثة (هنا يمكن الحديث عن الإعلام الفاسد أو المفسد)في قول الله تعالى : (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِهَا وَيَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ)٤٠ وهذا مثال للإعلام الصالح ،والشجرة هي شجرة النخيل التي يأكل الناس من ثمرها على مدار السنة . (وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الأَرْضِ مَالهَا مِنْ قَرَارٍ)٤١ . يقول الفقهاء الشجرة هنا في هذه الآية هي شجرة الحنظل. وإذا كانت أهمية الكلمة الطيبة أنها يمكن أن تبني أو تساعد في بناء الفرد والأسرة والمجتمع والدولة ، فيمكن عن طريق الكلمة الخبيثة أن تهدم أو تساعد في هدم الأسرة والمجتمع والوطن ، وأن تكون من أمضى الأسلحة في إشعال الحروب والفتن التي ربما تأتي على الأخضر واليابس ، ولذلك طلبت الشريعة الإسلامية من المسلمين أن يكونوا على حذر في استقبال الأنباء وتمحيصها والتثبت منها لقول الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الّذِينَ آمنُوا إِنْ جَاءَكمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ)٤٢ولقد وضح الإسلام قانون الإعلام في قول الله تعالى (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا)٤٣ وقيَّد الناس بأخلاق قانونه الإعلامي : (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ والمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وجَادِلهُمْ بِالّتِي هِيَ أَحْسَنُ ،إِنّ ربكَ أَعْلَمُ بمن ظلَّ عنْ سبيلهِ وهوَ أعلمُ بالمهْتَدِين).

إن الحديث عن اللغة العربية الفصحى واللسان والإعلام والقيمة ، يجر حتما إلى استظهار واقع التكوين الإعلامي في جامعاتنا العربية حيث يلاحظ " تغييب القيمة " في التكوين الإعلامي أو الاجتماعي بشكل كبير جدا في معظم الجامعات العربية ،وأعني بها هنا كليات العلوم الاجتماعية والإنسانية حيث يتم التركيز في التكوين على المهارات والفنون والتقنيات في غياب شبه تام للقيمة كمرجعية أو مرتكز أو مركز رؤية لمعالجة ودراسة الظواهر الاجتماعية ومنها الإعلامية ، هذا إذا استثنينا مادة الثقافة الإسلامية في بعض أقسام

الإعـلام ، نـادرا ما نجد مواد أو مسـاقات تعتمـد تدريس اللغة العربية كغاية في حد ذاتها ، وفي المقابـل يلاحـظ حضـور القيمة الدينية في بعض كليات أو أقسـام علوم الإعـلام في الجامعات الإسـلامية لكن حضورها بشـكل غير إعلامي يبدو في اعتقادي . فتكون اللغة في هذه الحالة عنـد الممارسـة الإعلامية شـبيهة بلغة المسـجد أو أنهـا لغة تراثية قديمة غيـر مواكبة للعصر وغيـر متماشـية مـع لغـة الإعلام التي أشـرنا إليها في بـاب المفاهيم ،وهي لغة عربية سـليمة النطق، واقعية ، مباشرة ، واضحة ، سهلة، شيقة وعذبة وقريبة إلى فهم الجماهير العريضة .

الإحالات

١. إن اللغـة العربيـة أكثـر لغـات المجموعة السـامية متحدثيـن ،وإحدى أكثر اللغات انتشـارا فـي العالـم ، يتحدثهـا أكثـر مـن ٤٢٢ مليـون نسـمة ،ويتـوزع متحدثوهـا فـي المنطقـة المعروفـة باسـم الوطـن العربـي ، بالإضافـة إلـى العديـد من المناطـق الأخـرى المجاورة كالأحـواز وتركيـا وتشـاد ومالـي والسـنغال واريتريـا .. واللغـة العربيـة ذات أهمية قصوى لـدى المسـلمين فهـي لغـة مقدسـة (لغة القرآن) ولا تتـم الصلاة (وعبـادات أخرى) في الإسـلام إلا بإتقان بعض من كلماتها . والعربية هي أيضا لغة شـعائرية رئيسـية لدى عدد مـن الكنائـس المسـيحية في الوطـن العربي ، كمـا كتبت بهـا الكثير من الأعمـال الدينية والفكريـة اليهوديـة في العصور الوسـطى . وتعد اللغة العربية الآن إحدى اللغات الرسـمية السـت فـي منظمة الأمـم المتحدة.

٢. إن مـن يعـود إلـى أمهات الكتب العربية القديمة كطبقات فحول الشـعراء والشـعر والبيان والتبييـن وكتـاب الأغانـي والعقد الفـرد وغيرها يمكنـه أن يلاحظ من خلالها قوة وسلاسـة اللغـة العربيـة الأصيلة ،ويمكنه أن يسـتمتع بجمال ألفاضهـا ودقة تراكيبها .

٣. فتـح عالم اللسـانيات « فرديناند دي سوسـير «(Ferdinand de Saussure) نافذة جديدة في دراسـة اللغة عندما ميز بين اللغة (La langue) والكلام (La parole). فاللغـة ترتبـط بمـا هو ثابـت اجتماعيا ، أي أنها مؤسسـة ، أما الكلام فيمثل اسـتخدام الفـرد للغـة ، وذلك يؤدي إلى اختـلاف المتكلمين .

٤. يرصـد الدكتـور عـزي عبـد الرحمـن في دراسـته "فقـه اللغة وعنـف اللسـان والإعلام في المنطقـة العربيـة "، مجموعـة مـن الألفـاظ التـي تعتبـر دخيلـة علـى اللغـة العربيـة في الجزائـر إن علـى مسـتوى اللغـة كلغـة أو على مسـتوى النطـق أي الـكلام . . فقد أخذت اللغـة العربيـة فـي الجزائـر مـن الألفـاظ والأمازيغيـة مثـل « سـقم « أي (اصلـح) و»

بخسيس « أي (التين) و» فكرون « أي (السلحفاة) و « بوفرططو « أي (الفراشة) و « بوجغللو « أي (الحلزون) و « فلوس « أي (فرخ الدجاج) و « بلارج « أي (اللقلق) . كما أخذت من الاسبانية مثل « كوزينا « أي (المطبخ) ، « طوماطيش « أي (الطماطم) ،» تشينا « أي (البرتقال) ، « دورو « أي (فلس) ، « سباط « أي (الحذاء) ، « رويا « أي (العباءة) ، « سبيطار « أي (المشفى) إلخ . وأخذت من التركية ألفاظا عدة « البوراك « و « الدولما « وهي (أطباق من المأكولات) ، « بقلاوا « (وهي نوع من الحلوى) ، قهوجي « (مالك قهوة) ، قاوري « أي (أجنبي) إلخ . وأخذت من الفرنسية قائمة طويلة من الألفاظ « تريسيتي « أي (الكهرباء) ، « بابور « أي (سفينة) ، « باطيما « أي عمارة ، فيلو « أي (دراجة) إلخ ...

٥. أنظر : الدكتور رشاد محمد سالم . (٢٠٠٦). اللغة العربية والإعلام، مكتبة جامعة الشارقة، الطبعة الأولى، الشارقة، ص: ٩٤

٦. يقصد في هذه الدراسة بقنوات الإثارة أو قنوات الغريزة تلك القنوات الفضائية العربية التي تعمل على الإثارة ومخاطبة غرائز الشباب والتركيز في مضامينها ليس على ما هو مهم ومفيد لهم بقدر إثارتها للاهتمام ، أي التركيز على كل ماهو سلبي ومثير وغريب واستثنائي . ويندرج هذا النوع ضمن ما يسمى صحافة الإثارة أو إعلام الفضائح ، ويزيد عدد القنوات من هذا النوع في العالم العربي عن ٢٠٠ قناة وتسمي هذه الفضائيات نفسها بأنها فضائيات الفن والمتعة وهي بهذا قد سقطت في مستنقع التقليد الأعمى للغرب . أول من أستعمل هذا المصطلح « فضائيات الغريزة» هو البروفسور عبد الرحمن عزي في دراسته عن سوسيولوجيا الفضائيات قراءة في الرأسمال الإعلامي الرمزي ...

٦- رشاد محمد سالم ، ن . م . س ، ص ٧٦

٧- يمكن الإشارة هنا إلى الأسلوب الهزيل واللغة العربية المبتذلة والخلط المتعمد بين اللغة العربية والفرنسية فيما يسمى: قناة المغرب العربي الكبير (قناة نسمة)

٨ — المعجم الوسيط. (١٩٧٢) . مجمع اللغة العربية بالقاهرة الطبعة الثانية.

٩- رشاد محمد سالم ، ص ١٥

١٠- أنس تاس ماري الكرملي ، نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها ، المطبعة العصرية

، القاهـرة ، مصـر ، ١٩٣٨ ، ص ٢٣

١١- عبد العزيز شرف . (١٩٨٩). اللغة الإعلامية، المركز الثقافي الجامعي، القاهرة،ص٨٥ ، في رشاد محمد سالم ، المرجع السابق ، ص١١٩

١٢ ـــعـزي عبـد الرحمـن، فقـه اللغة وعنـف اللسـان والإعلام فـي المنطقة العربيـة، متوفر علـى الرابـط التالـي: http://www.geocities.com/dr.azzi/ ٢٠٠٧/٠٤/٣٢.

١٣- فعنـف الإعـلام ظاهـرة جزئيـة إذ وبالطبع ليـس كل ماهو إعلامي ينتمـي إلى هذا العنف . أنظـر عـزي عبد الرحمن الرابط السـابق .

١٤- نصير بوعلي . (٢٠٠٥). التلفزيون الفضائي وأثره على الشباب في الجزائر ، دراسة ميدانيـة ، دار الهـدى للطباعـة والنشـر والتوزيـع ، عيـن مليلـة ، الجزائـر ، ،ص ٣٥ و٣٧

١٥ ـــ مـروة كريديـه ، الإعـلام العربـي فـي عصـر العنـف ، متـاح علـى الرابـط التالـي : http://www.diwanalarab.com/spip.php?article١٣٥٩٢ ٢٠١١/٠٣/٢٨ .

١٦- هنالـك العديـد مـن الآراء حـول أصـل العربيـة لـدى قدامـى اللغويـيـن العـرب ، فيذهب البعـض إلـى أن يعرب كان أول من أعرب في لسـانه وتكلم بهذا اللسـان العربي فسـميت اللغة باسـمه، وورد في الحديث النبوي أن نبي الله إسـماعيل بن إبراهيم أول من فتق لسـانه بالعربية المبينـة وهـو ابـن أربع عشـرة سـنة ، أما البعـض الآخر فيذهب إلـى القـول أن العربية كانت لغـة آدم فـي الجنـة ، إلا أنـه لا وجـود لبراهين علميـة أو أحاديث نبوية ثابتـة ترجح أيا منها.

١٧- عن تاريخ الأبجدية العربية متاح على الموقع التالي : وكبيد يا الموسوعة الحرة على الانترنت .

١٨- يوسف، ٢.

١٩- طه ، ١١٣

٢٠- الزمر ، ٢٨.

٢١- الشورى ، ٧.

٢٢- نائب رئيس جمعية الدفاع عن اللغة العربية بالجمهورية الجزائرية .

٢٣- وهو من أكبر المستشرقين الروس

٢٤ - د. أحمـد بـن نعمـان ، واقـع اللغـة العربيـة فـي أجهـزة الإعـلام (عـرض تقويمـي) متوفـر علـى الرابـط التالـي : http://www.isesco.org.ma/arabe/publications/

٢٤- php.langue_arabe/p٦ (٢٠١١/٠٢/٠٩)

٢٥- - د. أحمد بن نعمان ، نفس الرابط السابق .

٢٦- د. أحمد بن نعمان ، نفس الرابط السابق .

٢٧ — د. أحمد بن نعمان ، نفس الرابط السابق .

٢٨- د. صلح العقاد ، دراسة مقارنة للحركات القومية في ألمانيا ، إيطاليا ، الولايات المتحدة وتركيا ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٦٧ ، ص٦٥ .

٢٩- د. أحمد بن نعمان ، ن. م. س .

٣٠- د. أحمد بن نعمان ، ن . م. س .

٣١ د. أحمد بن عبد الرحمن بلخير : الفضائيات العربية والتلوث اللغوي وسيادة العامية . متاح على الرابط التالي:.http://www.wasatioonline.net/news/details.php?data_id=١٠٨٧ (٢٠١١/٠٤/٠٤)

٣٢- يوجد الآن في لبنان تيارا إيديولوجيا ينادي بجعل اللهجة اللبنانية لغة بحد ذاتها ، كما يوجد في الجزائر تيار سياسي وإيديولوجي يدعو إلى تعميم العامية في الجزائر وينظر باستهتار إلى اللغة العربية الفصحى كما يدعو أيضا إلى الفرنسة .

٣٣- نسرين عوطه ، جدل استخدام العامية في الفضائيات اللبنانية : مذيعات يهربن من صعوبة الفصحى وأخريات يلجأن إلى البهرجة والتزين لتغطية ضعفهن اللغوي . متاح على الرابط : http://www.aawsat.com/details.asp?section=٢٤&article=٧٠١٥&issueno=٧٩٣٠ (١١/٠٤/٠٤)

٣٤- نسرين عوطه ، نفس الرابط السابق

٣٥- تطلق تسمية الازدواجية اللغوية على لغتين متشابهتين من أصل واحد ، وهي ظاهرة طبيعية تميزت بها اللغة العربية وغيرها من اللغات ، وقد شغلت هذه الظاهرة أكثر الكتابات المسرحية التي تحدثت عن لغة الحوار المسرحي وربما اكتفى أكثر المؤصلين المسرحيين بالحديث عن الفصحى والعامية دون التعرض إلى خصائص الحوار المسرحي وأهميته وراح كل منهم يدلي بدلوه في هذا المضمار ، إذ تشعبت الآراء وتضاربت في أحقية اللغة الفصحى أو اللهجة العامية أو المزج بينهما لنصل إلى لغة ثالثة تكون لغة للحوار المسرحي .

٣٦- يلاحظ الدارس لهذا الموضوع أن أكثر هذه القنوات تتخذ شعارها بالأحرف اللاتينية

مثـلا : MTV – ANN– ART–NTV– NBN– MBC– NESMA وقـد يقلـل بعض القراء مـن أثـر الشـعار ولا يرى فيه بأسـا، والحقيقـة أنه أكبر مظهر في رأيي علـى الذوبان في ثقافة الآخـر . ويعـد هـذا أيضـا مظهر مـن مظاهر الحـرب على اللغـة العربية، وقد لا يجـد أثره في جيلنـا ،ولكنـه سـوف يؤثر بلا شـك في أجيال لاحقة ،وحسـبنا أن يلقى في الـروع أن الحروف العربية لا تناسـب أسـماء القنوات وشعاراتها .

٣٧- خبيـر لبنانـي فـي اللغويات ومـدرب فن الإلقاء لعـدد كبير من المذيعيـن والمذيعات منذ عام ١٩٧٠.

٣٨- نسرين عوطه ، نفس الرابط السابق.

٣٩-عـزي عبـد الرحمن، فقـه اللغة وعنف اللسـان والإعلام في المنطقة العربيـة، متوفر على الرابط التالي: http://www.geocities.com/dr.azzi/ ٢٣/٠٤/٢٠١٤

٤٠—إبراهيم: ٢٤-٢٥

٤١- إبراهيم: ٢٦

٤٢- الحجرات: ٦.

٤٣- البقرة:٨٣

أولا- المراجع:

١. القرآن الكريم. (ضبطت الآيات على ما يوافق رواية حفص)

٢. محمد سالم، رشاد، اللغة العربية والإعلام، (الشارقة:مكتبة جامعة الشارقة ،٢٠٠٦)

٣. نصيـر بوعلـي، التلفزيـون الفضائـي وأثره على الشـباب فـي الجزائر، دراسـة ميدانية ، (الجزائـر :دار الهـدى للطباعة والنشـر والتوزيع، ٢٠٠٥)

٤. عبد العزيز شرف، اللغة الإعلامية ، (القاهرة المركز الثقافي الجامعي ،١٩٨٩) ،

٥. عبـد التـواب رمضـان ، دراسـات وتعليقـات فـي اللغـة، (القاهـرة : ، مكتبـة الخانجـي، ١٩٩٤)

٦. عبـد الرحمـن عـزي، الإعلام وتفـكك البنيـات القيمية في المنطقـة العربية: قـراءة معرفية في الرواسـب الثقافية ، (تونس :مؤسسـة محمد بن راشـد آل مكتوم بالاشـتراك مع الدار المتوسـطية للنشر ، ٢٠٠٩)

٧. فخـر الديـن ، قبـاوة، المهـارات اللغوية وعروبـة اللسـان، الطبعة الأولى، (بيـروت :دار الفكـر المعاصر، ١٩٩٩)

٨. Ferdinand de Saussure , Eléments de linguistique générale, (OPU,-٨ Algérie, ٢٠٠٥)

٩. ثانيا– مواقع على الإنترنت:

١٠. عبـد الرحمـن عـزي. (٢٠٠٧) . فقـه اللغـة وعنـف اللسـان والإعـلام في المنطقـة العربيـة، متـاح علـى الموقـع التـالي:www.geocities.com/dr.azzi/ تم اسـترجاعه بتاريـخ ٢٠١٣/٠٤/٢٤م.

١١. ١٠_ كريديه ، مروة . الإعلام العربي في عصر العنف، متاح على الرابط التالي:

١٢. http://www.diwanalarab.com/spip.php?article١٣٥٩٢ تم اسـترجاعه بتاريـخ ٢٠١٤/٠٣/٢٨م.

١٣. ١١–أحمد ، بن نعمان . واقع اللغة العربية في أجهزة الإعلام (عرض تقويمي) متاح على الرابط التالي :

١٤. php.http://www.isesco.org.ma/arab/publications/langue_arabe/p٦ تم اسـترجاعه بتاريـخ ٢٠١٤/١١/٠٩م.

١٥. احمد بن عبد الرحمن ، بلخير . الفضائيات العربية والتلوث اللغوي وسيادة العامية. متاح على الرابط التالي:http://www.wasatioonline.net/news/details.php?data_id=١٠٨٧ تم اسـترجاعه بتاريـخ ٢٠١٤/٠٤/٠٤م.

١٦. نسرين ، عوطه . جدل استخدام العامية في الفضائيات اللبنانية، متاح على الرابط التالي:

١٧. http://www.aaswat.com/details.asp?section&٢٤=article&٧٠١٥=issue&٧٩٣٠=no

١٨. تم استرجاعه بتاريخ ٢٠١٤/٠٤/٠٤م.

١٩. أسم الباحث باللغة الإنجليزية وعنوان البحث وعنوان البريد الإلكتروني :

٢٠. Nassir Salah Bouali

٢١. Arabic Language and Violence of speech

٢٢. In Arab broadcast

٢٣. nbouali@sharjah.ac.ae